إسلام العامة
(أو الإسلام الشعبي)

بل مسك

obeikandl.com

obeikandl.com

«بسم الله الرحمن الرحيم: أسألك أن تحفظ من يحمل كتابتى هذه من شر كل ما يؤذيه، وتوكل به ملائكتها وخدامها وأعوانها الموكلين بخدمتها لحراسته ليلاً نهارًا، محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعًا سجدًا يبتغون فضلاً من الله ورضوانًا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة والإنجيل». (هذه ترجمة لطلسم من كتاب إسلامى عن أسماء الله)، انظر أيضًا الشكل (أ)، و«بدوح» هو طلسم رقمى شائع، مبين أدناه:

ب	ط	د
ز	٥	ج
و	ا	ح

٤	٩	٢
٣	٥	٧
٨	١	٦

إن القيمة العددية للحروف التسعة الأولى من الأبجدية العربية المرتبة حسابيًا هى أنها موضوعة على أساس أن يكون حاصل الجمع فى أى اتجاه مستقيم ١٥، والاسم «بدوح» يتكون من حروف الزوايا الأربع ويعتقد أن لمضاعفات العدد «٥» قوة سحرية ضد الشر.

ويعتبر طبق من الفضة أو الرصاص تتصل به أجراس صغيرة فى قعره وعليه العبارة المدرجة أدناه الحجاب الأكثر شيوعًا عند الشيعة تقول العبارة: «ناد عليًا بصوت عالٍ، إنه هو صاحب المعجزات وعندها سوف نجد العون على المتاعب، وهو سوف يزيل سريعًا كل حزن وقلق بقوة رسوله محمد وحرمته» (ترجمة لطلسم من كتاب إسلامى عن أسماء الله).

إن مثل هذه التمائم والطلاسم التى يحملها الأطفال وتعلق فوق العتبات العليا للأبواب وعلى الأذرع وعلى زجاج سيارة الأجرة والشاحنات تشير إلى وجود إسلام ثانٍ هو إسلام «الممارسات الدينية الشعبية».

١ - إسلام العامة أو الإسلام الشعبى

يبدو الإسلام نفسه فى كل أنحاء العالم، و«الأركان الخمسة» مشهورة وأى منصر يعمل بين المسلمين يستطيع أن يشرح «إيمان» و«دين» الحياة الدينية الإسلامية.

ولكن تحت السطح وعلى طول العالم الإسلامى يوجد على الأقل فصام رئيسى واحد، ففى إسلام العوام نجد المعانى المرتبطة بأشكال التعبير الدينى مختلفة اختلافا جذرياً[١] عن تلك التى فهمها المؤذن الذى تحدث عنه الأسقف **كراج** أو طلاب البروفسور **أندرسون**، إنه انقسام بين إسلام «الخاصة»[٢] وإسلام «العامة» أو «الشعبى».

نادرًا ما يدرك المنصر الغربى حقائق حياة المسلم العادى اليومية، كتب **زويمر** يقول:

إن دارس الإسلام سوف لن يفهم عامة الناس ما لم يعرف أسباب اعتقاداتهم وممارساتهم الغريبة... والتى لا تزال جميعًا تعمى العقل والقلب وتحزنهما بسبب الخوف الدائم من العالم غير المنظور، فالسحر والشعوذة والتعاويذ تمثل الخلفية النفسية للمواطن المسلم إلى حد يدركه فقط أولئك الذين تغلغلوا كثيراً فى حياة الناس[٣].

بعد ذلك بخمسة وثلاثين عامًا أكد القس **ديتمار تشونمان** من **معهد الكتاب المقدس الأندونيسى** ما يلى:

أوصلنى عملى فى دولة مسلمة لعدة سنوات إلى نتيجة وهى أن قوة الإسلام لا تكمن فى عقيدته وشعائره ولا فى رفضه لعقيدة الثالوث وألوهية المسيح وموته من أجل محو الخطايا، ولكن تكمن الممارسات السحرية لقادته التى يسيطرون بواسطتها على شعبهم[٤].

---

(1) Cragg 1964.
(2) Anderson 1970.
(3) Zwemer 1939: Introdution.
(4) Douglas 1975: 885.

obeikandl.com

أ- الشكل والدور والمعنى فى كل من إسلام «الخاصة» وإسلام «العامة»:

إن نظرة موجزة للعبارات الأساسية للعقيدة وتطبيقها فى الإسلام حسب ما هو مفهوم لدى المسلم العادى يكشف لنا الانفصال التام بين الاثنين، **العقيدة**: تشمل عقيدة المسلم (أى إيمانه) على إعلان الإيمان بوحدانية الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر، أما فى إسلام العوام فالإيمان بالله الواحد يرتكز بشكل كبير حول الاستعمال السحرى لأسمائه (الشكل أ)، ويعتقد هؤلاء إن صيغ معينة تجعل الله يفعل ما هو مطلوب، وبصورة خاصة يؤدى استخدام أسماء الله إلى تحقيق هذه النتائج، وتوجد كتب كثيرة عن الاستعمال السحرى لأسماء الله وسحر الأرقام التى ترفق بها، ويشتمل الاعتقاد فى إسلام العامة على الإيمان بالشياطين والعفاريت وعبادة الجن، ويدخل فى ذلك مفهوم القرين، أى قرين الفرد من نسل الشيطان والذى يولد معه فى نفس الوقت:

تقول الفكرة الشعبية بأن القرناء يأتون إلى الدنيا من العالم البرزخى عندما يتم الحمل وعليه فإن المسلمين ينبغى عليهم عند الجماع أن يقولوا «بسم الله» فإن ذلك يحمى الطفل من أن يتغلب عليه الشيطان فيتحول كافراً[1].

إن مبدأ الإيمان بكتب الله قد تحول فى إسلام العامة إلى الاستخارة أو «قراءة البخت» بواسطة الكتاب وإلى المغالاة فى جلال وتقديس الكتاب، وإلى الاعتقاد بأن للقرآن قدرة سحرية على حماية صاحبه ومساعدته:

لبعض السور قوة خاصة ضد الأرواح الشريرة... ويقال إن علاج الصداع هو بقراءة الآية ١٣ من سورة «الأنعام» والتى نصها: ﴿**وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ [الأنعام: ١٣][2].

فى إسلام العامة يدور الإيمان بكتب الرسل بشكل كبير حول تعاملها مع عالم الأرواح، فكل من سليمان ومحمد له مكانة بارزة فى أذهان العامة بسبب تعاملهم الشهير مع الشياطين والجن، وقد اشتهرت شعرات محمد بقدرتها على الحماية والمساعدة والمعالجة، وفى ذهن العامة يرتبط اليوم الآخر بالموت وحياة الروح،

(1) Zwemer 1939: Chapter 5.

(2) Zwemer 1917: 2.

وهناك اعتقاد بأن بعض الأولياء هم وسطاء بين الله والشخص المؤمن، ومن بين هؤلاء على وجه الخصوص فاطمة والمسيح، وحيث إن أرواح الموتى تبقى بالقرب من قبورهم فقد جاءت عادة زيارة القبور فى ليالى الخميس وترك الطعام على القبور، والإيمان بالقدرة له تأثيره على أذهان العامة، وتعتبر ليلة ١٥ شعبان (الشهر الثامن فى التقويم الإسلامى ويعرف أيضًا «بشهر النبى») ليلة مقدسة يحدد فيها الله مصير الأموات للسنة القادمة[١].

والشعائر أيضًا تؤول فى إسلام العامة تأويلاً مختلفًا، فالأركان الخمسة هى الشهادة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والحج إلى مكة، ويعتقد أن لكلمات الشهادة أثر غير اعتيادى فى دفع الشر، وهذه الكلمات تظهر فى كثير من التمائم، يوضح وينسك أهمية الاعتقاد بالجن فى مفهوم شعائر الصلاة بالنسبة للمسلم العادى، والدنس الشيطانى يزال بغسل الجسد، أما إيتاء الزكاة فى إسلام العامة فيحمل فى طياته الاحتراس من العين الحاسدة، وكذلك الأمر بالنسبة لصيام رمضان والحج حيث إن الشعائر التى تصاحبهما والتى يؤديها العامة تتعلق بإجبار الله على حمايتهم وإبعاد الأرواح الشريرة والأمراض... إلخ.

يوضح الشكل (أ) الموضوعات التى أشرنا إليها هنا مبينًا الصيغة ودورها المطلوب ثم معناها فى كل من إسلام «الخاصة» وإسلام «العامة»، فبالإضافة إلى مظاهر التكيف مع المخاوف والآمال فى الحياة اليومية التى أدخلها إسلام العامة على «الإيمان» و«الدين» الرسمى فقد أدخل العوام أيضًا طريقة حياة كاملة من المعتقدات والممارسات الروحية، إن استخدام المسبحة فى التقديس والعلاج، واستخدام الطلاسم والتمائم (انظر شكل ب: يد فاطمة) واستخدام قص الشعر وتقليم الأظافر والاعتقاد بالأربعاء واستخدام السحر والعقد والشعوذة والتعاويذ، وممارسة تقديس الشجرة والحجر واللعن والمباركة، كل هذه الأشياء وكثير غيرها من الممارسات الروحية توضح الهوة بين الدين الأصيل والدين الذى يجرى تطبيقه. يعلق زويمر حول هذا قائلاً: (من غير المجدى أن نتحدث عن مفهوم التوحيد الخالص عندما يكون موضوعنا هو إسلام العامة)[٢].

(1) Zwemer 1917: 3.

(2) Zwemer 1920: Chapter 2.

ب- السلطة فى إسلام العامة:

توجد مصادر توجيه السلوك فى إسلام العامة فى الأحاديث البنويّة وفى التفسير التأملى والفلسفى ويقوم رجال الدين المحليين (أى الملالى) عادة بالتحكم فى حياة الناس.

ومن بين ١٤٦٥ مجموعة من الأحاديث هنالك فقط ستة يعتمد عليها ولعل أشهرها تلك التى صنفها البخارى ومسلم.

يعلق زويمر على الأحاديث التى أوردها البخارى قائلاً:

(تتناول كل شىء فى عقيدة المسلم وممارساته وتعالج كل تفاصيل الحياة المنزليّة والتجارة والسياسة والحرب والتشريع)[١].

إنّ أنماط السلوك الذى يتم تعلمها فى الطفولة فى معترك الحياة (وليس فى المدرسة اللاهوتية) والتى تعززها تأثيرات الأسرة المسلمة والقرية والحياة الاجتماعيّة والثقافية يجرى تعليلها استنادًا إلى الأحاديث. يقول زويمر: «إن الأمية فى البلدان الإسلامية تعنى أن الناس لا يعرفون الإسلام الأصيل بل «إسلام العامة»[٢].

ويعلق **كولدساك** بطريقة غير مباشرة على هذا الانفصام بين الإسلام المستند على القرآن وإسلام العامة المستند على السنة عندما يتحدث عن الموضوع من وجهة نظر مختلفة.

نحن نؤمن بأن الجهل التام بمحتويات البخارى ومسلم... (هو الذى يجعل كثيرًا من المسلمين الأذكياء، يشاركون فى الاعتقاد الإسلامى العام أو بأن السنة وحى وعليه تقبلها على أنها تشريع إلهى للعقيدة والشعائر)[٣].

وقد أوردنا من قبل حديث **تشونمان** عن أصحاب النفوذ فى المناطق الإسلامية بأندونيسيا، وفى مدينة بيروت الحديثة يحقق الذين يتاجرون بالتعاويذ ويمارسون قراءة البخت أرباحًا طيبة من عملهم (انظر الشكل ج) والمسلم العادى كثيرًا ما يعتمد على

(1) Zwemer 1919: Chapter 1.
(2) Zwemer 1919: Chapter 6.
(3) Goldsack 1919: Chapter 6.

رجال الدين فى أمـور حياته المختلفـة بدءاً من الصداع إلى مس الشيطان ومن جـرعة الحب إلى السفر الوهمى، وكـذلك فيما يتعلق بعـلاجه وحمايته من أعدائه، ويعـتبر رجال الدين أصحاب السيطرة الحقيقية على عامة المسلمين.

٢- الظمأ الروحى

فى قرية بشـمال السودان يتـراءى لأحد المسلمـين طيف المسيح فيـسافر ليـجد نصرانيّـاً يشرح له معنى ذلك، وفى مصـر يتجه أحد الموظفـين فى إحدى الدوائر الإسلامية العليـا إلى المسيح عندما يتم شفاء ابنه بمعجـزة، وفى أمريكا يرقد طالب أفغانى مريضًا فى سريره ويتحدث عن تلك الفترة فيقول:

لم يكن باستطاعـتى مغادرة سريرى أو القـيام أو المشى، وكانت امرأة نصـرانية تجلس بجانب سريرى تصلى لى باستمـرار وهى تعنى بى... وبينما السيدة تصلى أحسست بشىء وراء صدقها وجديتـها، وكنت أعلم أنها تؤمن بيسوع ولكنى أيضًا اكتشـفت شيئًا آخـر فى تلك الليلة، اكتشـفت وجود قوة أخرى، وحـضور آخر، وشخص حى آخر كان يقترب منى، ولم يكن هـنالك مفر من الاقتناع، لقد سمع يسوع الصلاة وأجابها...[1].

إن فكرتنا عن إسلام «العامة» أو الإسلام الشعـبى تعرض أمامنا مسلمين عاديين تتناقض معـتقداتهم وممارسـتهم وخاصـة علاقتـهم بالسلطة الدينية الإسلامـية مع احتياجات ملموسة كبيرة، إن إسلام العامة يكشف عن ظمأ روحى.

أ- احتياجات ملموسة:

يعتبر الـشكل (ب) عن بعض الاحتياجات الملموسـة للمسلم العادى ويصف طرقًا تشـبع بها هذه الاحتـياجات فى الوقت الحـاضر فى نطاق طريقة حـياتهم الأرواحية الإسلامية، وتبدو بعض هذه الحلول من وجـهة النظر النصرانية مقبولة أكثـر من غيرها، كمـا اقترحت أيضًا غـاية نسعى إليهـا فى الوصول إلى هؤلاء الناس نيـابة عن المسـيـح: «كيـف يمكن أن يفـهـمـوا أن يسـوع سليـبى هذه الاحتياجات أو الرغبات؟».

(1) Hanna 1975: 63.

ب- مواجهة الظمأ الروحى:

مع قبول الاختلاف الجذرى بين الإسلام المثالى وإسلام العامة تبرز أمام المؤيد للتجديد الدينى مشكلة فلسفية ومنهجية أثناء العمل، هل عليه أن يقود المسلم العادى إلى ولاء إسلامى جديد لله ضمن الوسط الثقافى والدينى للإسلام؟ هنا تعتبر توصيات **كراج وأندرسون** وغيرهم أساسية، ولكن هل هى مناسبة للمسلمين العاديين؟ ففى كثير من الأحيان لا يفهم المسلم العادى التفسير «الرفيع» للقوالب التى يستخدمها، وعلينا أن نعلمه دينه أولاً، أم أن على الداعى للتجدد البحث عن قوة مباشرة مضادة تؤدى إلى الإيمان بالمسيح والولاء له، فالمسلم العادى يفهم قدرة **القرآن** على الشفاء أو استعمال «السبحة» فى التقديس والحصول على الهداية، وهو يحتاج إلى أن يكتشف المسيح الذى يستطيع أن يشفى ويعطى القوة ويتغلب على الشياطين ويخاطب الإنسان بطريقة غير عادية ليهديه... إلخ.

وبالطبع فإن اختيار الطريقة ليس بهذه البساطة ومن المؤكد أن الطريقتين تتداخلان، ففى الطريقة الثانية بوجه خاص ينبغى ملاحظة الحاجة لتنمية بدائل خلاقة وعملية للممارسات والشعائر التى كانت تمثل جزءًا لا يتجزأ من حياة المسلم.

٣- الخلاصة

تقترح هذه الدراسة أن يجرى البحث عن عملية تنبعث من مسألة المواجهة بين القوى وذلك فيما يتعلق بالتعامل مع إسلام العامة، فقد حاول المسيح فى تعامله مع الناس العاديين تحريرهم من دين المحترفين «المثالى»، لماذا لا نحاول أن نعلم المسلمين العاديين عقيدتهم نفسها كى يستطيع المسيح أن يكسبهم له بعد أن يتمكن من تلبية احتياجاتهم الحالية الملموسة، وقد جاءت المناشدة التالية من بنكلاديش:

يجب إرسال شخص يتقن البنكالية ولديه رغبة شديدة فى تخليص شعبه ليطوف حول بنكلاديش ويجمع من الناس أوصافًا لحالات طرد الأرواح الشريرة وحالات الشفاء ورؤية طيف يسوع... إن الحاجة تدعو إلى توزيع نشرات دينية توضح كيف يساعد يسوع القروى النصرانى أن يعيش حياته اليومية بأقل قدر من

الخوف وبسعادة أكثر وثقة أكبر... كما ينبغى أن توضح أن الرب حقيقى بطريقة لها معناها بالنسبة للناس العاديين[1].

ولنترك أحد الأخوة الأتراك يحدثنا:

... فى البداية قابلتها مع زوجها وكانا يعانيان كربًا روحيًا شديدًا وكأنهما لا يريدان مقابلتى، ولكن الرب أتاح الفرصة للتحدث إليهم أكثر فأكثر عن الخلاص الأبدى فى يسوع... لقد نجا الرجل أولا ولكنه ظل لعدة ليال لا ينام ويعانى من صراع فكرى لا يتوقف، وعندما تنظر إلى وجهه يبدو لك وكأنه لا يعرف الرب وكأن الموت على وجهه، وهكذا كان حال زوجته... وأخيرًا وفى أحد الأيام استفسرت عن حياتهم السابقة ولم يرغبا فى أن يخبرانى بشىء ولكنهما اعترفا بأنهما تعاملا كثيرًا مع قوى شيطانية، وتحدثا كثيرًا عن الأصوات التى كانا يسمعانها عندما يذهبان للفراش فى الليل وكيف أن الشيطان يكسر فنجان القهوة إلى قطع أمام أعينهما وأشياء أخرى كثيرة... ثم سألتهما عما إذا كانا لا يزالان خائفين من أن تزعجهما الشياطين، قالت الزوجة: «إننا نصحنا مرة أن نحتفظ بمجموعة من أشياء لحمايتنا من هذه القوى الشيطانية»، طلبت منها إحضارها فورًا... كانت خائفة جداً ولكن بعد إصرارى أحضرت قطعتين من الفضة وعين (زرقاء) وأشياء أخرى.. ومن ثم شرحت لها كيف أن الشياطين تعمل من خلال مثل هذه الأشياء وطلبت منها أن تنبذ سلطان الشياطين عن طريق نبذ هذه الأشياء وأن تطلب النصر بواسطة الصليب، وهكذا يتحرر اسم ودم المسيح من أى استعباد، وفعلت هذا ثم انفجرت باكية معترفة بخطاياها ليسوع وسائلة منه الخلاص لقد ظهرت السعادة عليهما معًا وبدا أنهما توجها إلى الرب بصورة صحيحة»[2].

(خطاب شخصى إلى المؤلف ١٠/ ١/ ١٩٧٤)

لقد تم إشباع روح ظمأى!

---

(1) Kraft 1977: 603, 604.

(2) McNee 1976, 159.

الشكل (أ)

هذا الطلسم من كتاب شمس المعارف الكبرى لمؤلفه محيى الدين أبو العباس البونى.

يتحدث الكتاب عن أسماء الله واستعمالاتها فى التمائم والتعاويذ، والشفاء واستعادة الممتلكات الضائعة... إلخ.

المرجع: **مبدأ الإيمان فى الإسلام**. لمؤلفه زويمر.

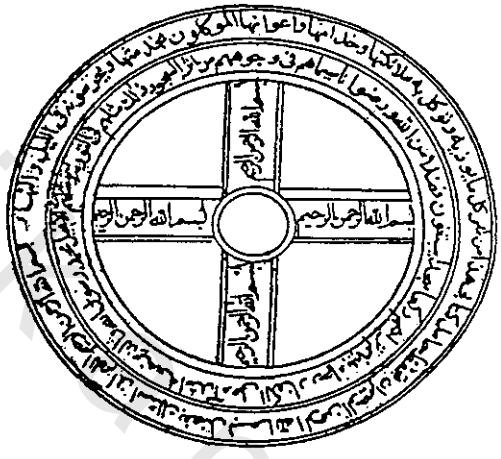

الشكل (ب)

يد فاطمة

عين موضوعة داخل كف. وكثيراً ما تعلق مثل هذه الأشكال، أو ترسم على سيارات الأجرة والسيارات الخاصة... إلخ، فى الأقطار الإسلامية فى الشرق الأوسط.

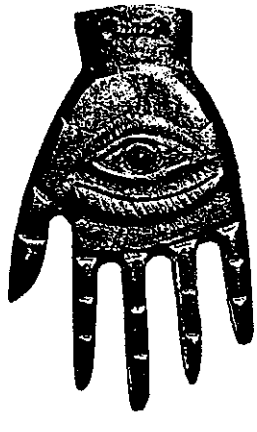

صنّاع التمائم وقراءة البخت فى بيروت الحديثة

فاطمة هى واحدة ممن يمتهنون عمل التمائم وقراءة البخت، فى الأسبوع الفائت قامت إحدى الصديقات التى رغبت فى عدم ذكر اسمها بزيارتها وكانت تعانى من مشكلة كبيرة، تقول الصديقة:

ليس لأنى أؤمن حقيقة بقراءة البخت ولكنه فقط حب الاستطلاع، وعندما ذهبت إلى هناك لم أكد أصدق ما رأته عيناى لأن صف الناس الذى كان ينتظر الوصول إليها كان يمتد إلى الشارع... وعندما جاء دورى أخيرًا أحسست بالرعب وكانت ركبى ترتعش ولم أزل كذلك حتى بعد أن سألتنى السؤال الأول بصوتها العميق المرتفع: «هل تؤمنين بى؟... لم تكن قد رأتنى من قبل ولكن بعد أن فكرت برهة كانت قادرة على نطق اسمى بصورة صحيحة -شىء لا يصدق.

وأخبرتنى هذه الصديقة أن فاطمة كانت تحدثها عن ماضيها وكان كثير من حديثها صحيحًا ومضت تقول:

ثم تحدثت عن المستقبل وأخبرتنى بأننى لم أكن سعيدة لأن أحدهم سحر لى، وبعد ذلك أعطتنى وريقة لأحرقها لتفك السحر وحذرتنى من أن أردد ما قالته لأى إنسان وإلا فإن عينى سوف تتورم وتحمر، إن الشىء الذى لا يمكن تصديقه والذى حدث لى بعد أن غادرت بيتها، والذى أفزعنى هو أننى بدأت أتثاءب بطريقة غير عادية وبصورة لم أستطع التحكم فيها واستمر ذلك لمدة نصف ساعة لا يفصل بين التثاؤب إلا بمقدار ما أتنفس.

«هذه من الأشياء التى تدفعك للتفكير حول قارئ البخت. كيف تتأكد أنهم لا يملكون قوى لا نملكها» (مقتبس من موضوع فى جريدة الديلى ستار» بتاريخ ٤/ ١/ ١٩٧٤ كتبه نيقول حداد تحت عنوان «العين الشريرة»).

الواجب المطلوب والشكل والمعنى فى إسلام «الخاصة»

وإسلام «العامة»

الواجب المطلوب	الشكل	المعنى فى إسلام «الخاصة»	المعنى فى إسلام «العامة»
التعبير عن الطاعة والخضوع لله	١- العقيدة إله واحد ملائكته كتبه رسله اليوم الآخر القضاء والقدر	 الإيمان بوحدانية الله عباد لله وفقا لمشيئته سجل الوحى الإلهى وسائل نقل وحى الله المركز الأخلاقى لحياة الإنسان فى نهاية الأمر كل شىء بيد الله	 الاستعمال السحرى لأسماء الله الإيمان بالعفاريت وتقديس الجن الاستخارة أو قراءة بالكتاب والمغالاة فى إملائه التعلق الشديد بالأولياء وتقديسهم الحياة الروحية بعد الموت يستعمل كقانون بواسطة رجال الدين
التعبير عن الانتماء لمجتمع المؤمنين	٢- الأركان الشهادة الصلاة الزكاة الصيام الحج	 إثبات أن الشخص مسلم تنقية جسدية مسئولية اتجاه الأخ المسلم علامة التزام بالإسلام زيادة نقطة انطلاق العقيدة	 كلمات تستخدم لإبعاد الشر دنس شيطان يزال بالغسل وقاية من العين الشريرة شعائر تعالج الشر والمرض شعائر تعالج الشر والمرض... إلخ...

رسم تخطيطى (ب)

إسلام العوام

الحاجات الملموسة والاستجابات النصرانية الروحية الممكنة

حاجات محسوسة فى إسلام العوام	الاستجابات الروحية لها غير مقبولة... أكثر قبولاً			الاستجابات النصرانية لها
الخوف من المجهول	الوثنية - عبادة الحجر	القدرة الروحية على الحماية	خرافة	الايمان بالمسيح كقائد وحافظ
	الشعوذة والسحر	السحر/ الطلاسم التمائم التمائم والعقد	طرد الأرواح الشريرة	لمسيح طارد الأرواح الشريرة
الخوف من المستقبل	تفسير الملائكة	العرافة والسحر السحر؟	(؟)	الايمان الثقة كابن باعتباره رب المستقبل
			بالقضاء والقدر التعصب	
الخجل من الانتماء إلى مجموعة عجز الفرد فى مواجهة الشر عدم معنى الحياة المرض	لعنة السحر أو البركة تقديس الأولياء	تقليم الأظافر وقص الشعر	البركة التوسل للأولياء	الدخول فى رفقة سلطان وقوة الروح القدس هدف للحياة كابن للرب الشفاء الإلهى
	تقديس الشجرة والأولياء	الروح الحميمة (؟) السحر - الشفاء		

خلاصة تعقيبات المشاركين

عبر الذين أرسلوا تعليقاتهم عن حماسهم لهذا البحث الذى اعتبر علمياً أكثر من الموضوعات السابقة واحتوت نصف الأجوبة تقريبًا على توضيحات لنقطة السيد مسك بأنه توجد فى الحقيقة صورة أخرى للإسلام أكثر شيوعًا من الإسلام التقليدى الأصيل وهى ذات سلطان هائل فى حياة المسلم العادى.

وكان هنالك تحفُّظ فيما يتعلق باعتماد الكاتب بصورة كبيرة جداً على مصادر قديمة وخاصة أعمال **صموئيل زويمر**. وأقر القراء بأن دكتور **زويمر** «ربما كان قد فهم أكثر مما نظن» ولكن بعضهم يجادل قائلاً: «ما كان سائداً فى أيام زويمر ربما أصبح اليوم فى طريق التلاشى بفعل التغريب»، وأشار العديد من المعقبين إلى وجود عدد من المصادر الحديثة التى ربما تعطى معلومات إضافية عن حقيقة إسلام العامة المعاصر.

أشار أحد المعقبين بصورة خاصة إلى أنه يوجد مستوى آخر من الإسلام يمكن تصنيفه بإسلام «العوام» وهم الذين لا يهتمون كثيراً بالدين. حيث يفهم هؤلاء الناس الإسلام الأصيل ولا يمارسون الإسلام الأرواحى الذى كتب عنه **مسك** ويكرهون من يفعل ذلك. وقال إن أتباع هذه المجموعة ربما كانوا أكثر عدداً من أنصار إسلام «الخاصة» أو «العامة».

ولاحظ عدة قراء التشابه بين الإسلام «ونصرانية العوام»، إن استغاثتهم بأسماء الله لإنقاذ المسلمين ربما كانت شديدة الصلة باستغاثتنا بالرب فى وقت الحاجة: «فنحن نطلب من المرأة المسلمة التى يحتضر وليدها أن تثق بيسوع وأن تقف بين يدى الرب بدلاً من الاعتماد على التمائم ونحوها، ولكن نحن أنفسنا نفعل أكثر من ذلك بأخذنا أطفالنا إلى المستشفى، وما نطلبه من المرأة هو فى الواقع أسلوب يشبه أسلوبهم فى الاعتقاد بالتمائم»، وأشار المعقبون إلى أنه يجب الأخذ فى الاعتبار بأن صورة النصرانية عند المسلم ليست صورة النصرانية الإنجيلية المثالية التى نؤمن بها، ولكنها صورة ما يراه فى حياة النصارى العاديين (أى النصارى بالاسم فقط) الذين يلتقى بهم، إن حقيقة إسلام العامة وأهمية مثل هذه الأمور المتعلقة به كالتى ذكرناها أعلاه جعلت كثيراً ممن أرسلوا تعقيباتهم يشكون من استراتيجيتنا التقليدية، وقد كتب أحدهم يقول مثلاً:

«أوافق بأن إسلام العامة هو... الساحة الأكثر تبشيراً بالخير فيما يتعلق بالتنصير، وأن الخطوة الأساسية ينبغى أن تكون مجربة وقائمة على أساس مواجهة وتصادم القوى، ولكن أيضًا أتوقع أنه سيكون من الصعب فطم أناس اكتسبوا رغبة شديدة للحصول على التمائم والتعاويذ ونقلهم إلى البروتستانتية

النصرانيـة التى لا تسمح بمثل هذا التقليد، ولا أعـجب إذا مال هؤلاء الناس إلى أساليب التـعاويذ والتمائم النصـرانية بدلاً... من الاعتمـاد على البروتستانـتية النصرانية الخالية من هذه الأشياء».

وقـال آخر: إن على النصـارى فى البلاد الإسـلامـية أن يظهـروا أنهم يؤمنون بالمعجزات كجزء أساسى ورئيسى فى حيـاتهم اليومية، ويؤكد بأنه لا ينبغى إرسال أى منصر إلى منطقة الشرق الأوسط لا يؤمـن بالمعجزات التى يمكن أن تحدث عن طريق الروح القدس، واتفق قراء عديدون مع الكاتب بأن مـواجهة وصـدام القوى -أى التطبـيقـات العـمليـة لقوة المسـيح بالتـغلب على المرض والأرواح الشـريرة والخرافات - هى الطريق الأفضل للوصول إلى أتباع «إسلام العامة».

وقد أحس بعض القـراء بأن هذا البحث يوضح أن أساليبنا فى الوصـول خاصة إلى إسلام «العامة» كانت ولا زالت عقلانية أكثر مما يجب، فنحن نعتمد كثيراً على المطبوعات وعلى شرحنا للرسالة شرحًا عقلانيّـاً، إننا نحتاج للتفكير فيما إذا كانت الحاجة تدعو لانتهـاج طريقة أكثر جاذبية تعتمد إلى حـد كبير على تأثير الروح فى الشـخص والصـلاة للشفـاء من الأمـراض وللخـلاص من الشيطـان وغيـرها من الاحتياجات المحددة.

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

١- عبـرت التعليقـات على هذه الورقة والتى بلغت (٩٦) عـن التأكيـد والدهشة والنقد وسـاهمت مشكورة فى تقـديم المعلومات لإعـداد قائمة بـالمراجع تحقق فائدة أكثر.

٢- وأثار عرض إسـلام العامة وكشف الظمـأ الروحى لدى أتباعه تأييـدًا شاملا. ومن ضمن ما قيل: «كان ذلك واضحًا جداً بالنسبة لى فى عمان» و«أنه يصف الشخص الـعادى فى باكسـتان» «أنه واضح جـداً فى المغرب» ويبـدو أيضًا أنه «ليس منفصـلا عن المسلمين من سكان المدن»، ويشمل حـقيقة «إسـلام غرب إفريـقيـا» و«المجتـمعات الـتى أسلمت حديثًـا فى شرق إفـريقيـا»، و«المسلم الملاوى»، و«سندانى أندونيسيا»، و«المسلميـن الهنود ذوى الخلفية الهندوسية»،

و«المسلمين الفلسطينيين»، إن هؤلاء ينتمون جميعًا بصورة ما إلى إسلام العامة ولهذا لم نعد نجرؤ على الحديث عن الإسلام كنظام لاهوتى «مثالى».

٣- من مزالق هذا البحث أنه قد يشجع مفهومًا جديدًا للتوحيد هو توحيد «إسلام العامة»، ويتضح عدم وجود مثل هذا الشيء فى ضروب السلطات المتعددة التى توجد على الصعيد المحلى، ففى لبنان مثلا يقوم «الشيوخ ورجال الدين بقيادة المسلمين فى هذا النوع من الحياة»، ولكن فى باكستان يظل رجال الدين قيمين على الإسلام التقليدى ويسيطرون على حياة الناس، أما فى تركيا فإن «لساحر القرية المشعوذ من السلطة ما لا يملكه إمام القرية» بينما يكون «رجل الطب الدينى مهمّاً جداً لمسلمى بنكلاديش».

٤- إن وصف البحث لإسلام العامة غير شامل، وقد أشار البعض إلى «المسلمين اللامبالين والذين هم مسلمون فقط لحاجتهم إلى ذلك الانتماء، وذكروا أن هؤلاء لا يلتزمون بالإسلام الأصيل كما أنهم ليسوا أرواحيين، وأشار البعض إلى رجل الشارع الذى هو «ورع مخلص فى ممارسته لعناصر الدين»، وكذلك اعتبرت الصوفية وسيلة شعبية لمعرفة الله والاتصال به، والحقيقة فإن الموضوع يتعلق بسلسلة متصلة بدءًا من الاعتقاد بالإسلام الأصيل وانتهاء بالأرواحية الشديدة، فربما يستطيع «المسلم العادى التوحيد بين إيمانه القوى بوحدة الله وختام الرسالة المحمدية وبين اعتقاداته الخرافية...». ولكن بالاعتماد على هذه السلسلة المتصلة المعروفة نستطيع بوضوح أن نبدأ الحديث عن سلوك وممارسات المسلمين الحقيقيين فى واقع الحياة بدلا من الحديث عن أنظمة لاهوتية أكاديمية.

٥- تم اقتراح احتياجات محسوسة أخرى مثل سمعة المجموعة، والنشاط الروحى الداخلى، والتعليم، والعلاقات العائلية الجيدة، والتكوينات الاجتماعية... إلخ.

٦- عند وضع خطة استراتيجية ملائمة لتنصير المسلمين هل بإمكاننا مخاطبة تجربة وعقل المسلم؟ فليس علينا فقط أن نقيم الجسور عبر الحقائق اللاهوتية (تلك اللطيفة التى يستطيع كراج إثارتها فينا) بل أيضًا بإعطاء المسلم قوة روحية

لتحريره ونقله من عالم إلى عالم آخر، فالمسيح ينبغى أن ينظر إليه لا على أنه بديل للممارسات السحرية على أنه رب ومخلص. (وقد اهتم قليل من المعقبين بالأشكال «الشعبية» أو «العامة» للنصرانية).

٧- علينا فى نفس الوقت أن نحذر من مجرد تبرير أسلوب انتصارى لأننا ببساطة ندعو إلى «صدام بين القوى»، فالمسلمون فى حاجة «لأن يتم اللقاء بهم داخل إطار الإسلام». «والشورة الروحية يجب أن تحدث داخل الإطار الاجتماعى الثقافى للمستنصر»، هل نستطيع أن ننقل المسيح الحى بكل قدرته على الشفاء وطرد الأرواح الشريرة والخلاص إلى داخل العالم الحقيقى للمسلم العادى ونعتمد عليه فى مواجهة الظمأ الروحى بدون إدانة ضمنية لتراثه القومى والثقافى؟ وهل يمكن أن يثق المسيح بنا إلى تلك الدرجة؟.

●●●

المراجع

Anderson, John D.C.

1976 **Christianity and Comparative Religion.** Downers Grove: Inter Varsity Press.

Campbell -Thompson, R.

n.d. **Semitic Magic.**

Cragg, Kenneth

1964 **The Call of the Minaret.** New - York: Oxford University Press.

Douglas, J.D. ed.

1975 **Let the Earth Hear His Voice.** Minneapolis: World Wide Publications.

Goldsack, William

1919 **The Traditions in Islam.**

Goldziher, I.

n.d. "On Veneration of the Dead in Paganism and Islam", Vol. I; "On the Veneration of Saints in Islam", "On the Development of the Hadith", Vol. II, **Muslim Studies.**

Hamady, Sania

1960 **Temperament and Character of the Arabs.** New - York: twayne Publishers.

Hanna, Mark

1975 **The True Path.** International Doorways Publications.

Hughes, T.P.

1885 **Dictionary of Islam.** Reprinted 1935; Revised 1964. cf "Arabic Alphabet", "Da'wah", etc.

Kraft, Charles H.

obeikandl.com

1977 **Theologizing in Culture.** Pre- publication draft. Pasadena: Fuller Theological Seminary.

MacDonald, D.B.

1909 **The Religious Attitude and Life in Islam.** AMS Press.

1911 **Aspects of Islam.** Books for Libraries.

McNee, Peter.

1976 **Crucial Issues in Bangladesh.** Pasadena: William Carey Library.

Moslem World

"The War in Egypt", Vol III, pp. 275- 284.

Rahman Fazlur

1966 **Islam** London: Weidenfeld and Nicholson.

Servier, Andre

1923 **Islam and the Psychology of the Muslim.**

Wallis - Budge, Sir E.A.

Amulets and Superstitions.

Westermarck

Pagan Survivals in Mohammedan Civilization.

Zwemer, Samuel M.

1916 **The Disintegration of Islam.**

1917 **Islam and Animism.** London: Victoria Institute Transactions.

1920 Childhood in the muslim world.

1920 **The Influence of Animism on Islam: An Account of Popular Superstitions.** London: Central Board of Missions and S.P.C.K.

1939 **Studies in Popular Islam.**

●●●

obeikandl.com